الضرورية، استعداداً لمواجهة سنوات عديدة مقبلة من حرب العصابات، التي توقّعت حكومة جنوب افريقيا ان تفرض عليها من الداخل، ومن الخارج أيضاً. من جملة القرارات التي اتخذتها حكومة جنوب افريقيا زيادة عدد القوات المسلّحة، وتزويدها بأسلحة متطوّرة، ورفع الكفاءة القتالية، والتدرّب على أساليب حرب العصابات، وتحصين الحدود البرية ضد عمليات التسلل. ونظراً الى ما تتمتع به اسرائيل من خبرة طويلة في هذا المجال، تقرر طلب المساعدة من اسرائيل.

في اثناء الزيارة الرسمية التي قام بها رئيس وزراء جنوب افريقيا، فورستر، لاسرائيل، في العام ١٩٧٥، عقدت بين حكومتي اسرائيل وجنوب افريقيا اتفاقيات عدة بالغة الاهمية، أعلن عن بعضها وبقي البعض الآخر طي الكتمان. كان من جملة الاتفاقيات واحدة تتعلق باعارة الضباط والخبراء العسكريين الاسرائيليين للخدمة في القوات المسلّحة لجنوب افريقيا، والذين بلغ عددهم، في أواخر العام ١٩٧٦، حسب معلومات اوردتها صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية، أكثر من ٣٠٠ ضابط وخبير اسرائيلي. وأُبرمت اتفاقية أخرى حول تبادل المعلومات التي تهمّ «الأمن القومي» للدولتين، والتزام اسرائيل باعادة تنظيم جهاز الاستخبارات العسكرية لجنوب افريقيا (وكالة المخابرات الوطنية) على أسس جديدة شبيهة بتنظيم جهاز الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد). في هذه الاتفاقية الهامّة، وجد كل طرف ما يقضي حاجته ويحقق غرضه. فقد رأت فيها حكومة جنوب افريقيا الطريق الممتاز للوصول الى المعلومات والانباء التي تستقيها اسرائيل من عملائها في الولايات المتحدة الاميركية والقارة الافريقية؛ ووجدت فيها اسرائيل الطريق الذي يوصلها الى معلومات محطة الرصد الكبيرة، الحديثة، في «سيلفرماين»، في جنوب افريقيا، والتي تمّ انشاؤها بالاستفادة من تكنولوجيا الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا وايطاليا والمانيا الاتحادية، كمشروع مشترك، والتي تستطيع رصد حركة كل سفينة، أو طائرة، ضمن رقعة شاسعة تمتد من افريقيا الغربية شمالاً، حتى القطب الجنوبي جنوباً، ومن انغولا غرباً، الى موزامبيق شرقاً.

التعاون الذري بين اسرائيل وجنوب افريقيا

كان القرار السياسي حول وجوب حيازة اسرائيل على أسلحة ذرية اتخذه، في بداية الخمسينات، رئيس الحكومة الاسرائيلية، دافيد بن ـ غوريون. وقام بتنفيذ ذلك القرار وتمكين اسرائيل من صنع اسلحتها الذرية شاب يهودي متخصص في بحوث الذرة، اسمه ارنست دافيد برغمان، الذي عيّنه بن ـ غوريون، في العام ١٩٥٠، رئيساً لقسم البحوث العلمية في وزارة الدفاع الاسرائيلية، بناء على ترشيح العالم الرياضي صاحب نظرية النسبية، البرت آينشتاين.

خلال اربع سنوات، وبعد جولات كثيرة على القارتين، الاوروبية والاميركية، استطاع برغمان ان يحشد، في القسم الذي يرأسه في وزارة الدفاع، عدداً كبيراً من الشبان اليهود اللامعين في مختلف مجالات البحوث الذرية. في العام ١٩٥٧، تمّ بناء مفاعل ديمونه في صحراء النقب، لانتاج الاسلحة الذرية. هناك مادتان اساسيتان يمكن استخدام احداهما في انتاج القنبلة الذرية، هما البلوتونيوم واليورانيوم المخصّب. السؤال الذي طرح نفسه، في اوائل الخمسينات، على المسؤولين الاسرائيليين، هو كيفية الحصول على اليورانيوم المخصّب، ونقله الى اسرائيل بصورة سرية. بعد مناقشات طويلة، تقرر ان يعهد لجهاز الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد) القيام بالمهمة الصعبة. ولم يخيّب الموساد الأمل المعقود عليه، فحقق نجاحاً كبيراً في الولايات المتحدة الاميركية، بالاعتماد على تعاون اليهود الاميركيين، من ناحية، والثغرات الموجودة في الاجراءات الامنية والرقابة الحكومية على